وخوف عقابه بما يبعث على التوبة النصوح فان ذلك من صفات التائبين وحالهم فانه
اذا ذكر الاذكار الثلثة التي هي مقدمات التوبة يندم وحملته الندامة على ترك اختيار الذ
وتبقى ندامته في قلبه في المستقبل فتحمله على الابتهال والتضرع فلما كان ذلك من
التوبة وصفات التائب سماه باسم التوبة فافهم ذلك موفقا ان شاء الله تعالى فان قلت
كيف يمكن الانسان ان يصير بحيث لا يقع منه ذنب البتة من صغير او كبير كيف والانبياء
صلوات الله عليهم الذين هم اشرف خلق الله تعالى قد اختلف اهل العلم هل نالوا هذه الدرجة ام لا
فاعلم ان هذا امر ممكن غير مستحيل والله يختص برحمته من يشاء ثم من شرط التوبة ان
لا يتعمد ذنبا فاما ان وقع منه بسهو او خطاء فهو معفو عنه بفضل الله تعالى وهذا هين على
من وفقه الله سبحانه فان قلت انما يمنعني من التوبة اني اعلم من نفسي اني اعود الى
الذنب ولا اثبت على التوبة فلا فايدة في ذلك فاعلم ان هذا من غرور الشيطان ومن اين
لك هذا العلم فعسى ان تموت تايبا قبل ان تعود الى الذنب واما الخوف من العود فعليك
العزم والصدق في ذلك وعليه الاتمام فان اتمه فذاك من فضله وان لم يتم فقد غفرت ذنوبك
السالفة كلها وتخلصت منها وتطهرت وليس عليك الا هذا الحدث الذي احدثته الآن وهذا هو
الربح العظيم والفايدة الكبيرة ولا يمنعك خوف العود عن التوبة فانك من التوبة ابدا بين احدى الحسنيين
والله ولي التوفيق والهداية فهذه هذه واما الخروج عن الذنوب والتخلص منها فاعلم ان الذنوب
في الجملة ثلثة اقسام احدها ترك واجبات الله تعالى عليك من صلوة او صيام او زكوة او كفارة
او غيرها فتقضي ما امكنك منها والثاني ذنوب بينك وبين الله سبحانه كشرب الخمر وضرب المزامير
واكل الربوا ونحو ذلك فتندم على ذلك وتوطن قلبك على ترك العود الى مثلها ابدا والثالثة ذنوب

بينك وبين العباد وهذا اشكل واصعب وهي اقسام قد يكون في المال وفي النفس وفي العرض
وفي الحرمة وفي الدين فما كان من المال فيجب ان ترده عليه ان امكنك فان عجزت عن ذلك لعدم
فتستحل منه فان عجزت عن ذلك لغيبة الرجل او موته وامكن التصدق عنه فافعل
وان لم يمكن فعليك بتكثير حسناتك والرجوع الى الله سبحانه بالتضرع والابتهال ان يرضيه عنك
يوم القيمة واما ما كان في النفس فتمكنه من القصاص او اولياءه حتى يقتص منك او يجعلك في حل
وان عجزت فالرجوع الى الله تعالى والابتهال اليه ان يرضيه عنك يوم القيمة واما العرض فان اغتبته
او بهته او شتمته فحقك ان تكذب نفسك بين يدي من فعلت ذلك عنده وان تستحل من صاحبه
ان امكنك هذا ان لم تخش زيادة غيظ او هيج فتنة في اظهار ذلك او تجديده فان خشيت ذلك فالرجوع
الى الله تعالى ان يرضيه عنك والاستغفار الكثير لصاحبه واما الحرمة بان خنته في اهله وولده ونحوه فلا
وجه للاستحلال والاظهار فانه يولد فتنة وغيظا بل تتضرع الى الله سبحانه ليرضيه عنك ويجعل له
خيرا كثيرا في مقابلته فان امنت الفتنة والهيج نادرا فتستحل منه واما في الدين بان كفرته او بدعته
او ضللته فهو اصعب الامر فتحتاج الى تكذيب نفسك بين يدي من قلت ذلك له وان تستحل من
صاحبك ان امكنك والا فالابتهال الى الله سبحانه جدا والتندم على ذلك ليرضيه عنك وجملة الامر فما امكنك
من ارضاء الخصوم عملت وما لم يمكنك راجعت الله سبحانه بالتضرع والصدق ليرضيه عنك فيكون
ذلك في مشية الله سبحانه يوم القيمة والرجاء منه بفضله العظيم واحسانه العميم فانه اذا علم الصدق
من قلب العبد فانه يرضي خصماءه من خزانة فضله ولا حكم فاعلم هذه حقا فهذه هذه فاذا انت
عملت ما وصفناه وبرات القلب عن اختيار مثلها في المستقبل فقد خرجت من الذنوب كلها
وان حصلت منك تبرية القلب ولم تحصل منك قضاء الفوايت وارضاء الخصوم فالتبعات

Copyright © King Saud University